

سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر: بين ديناميكية التنوع

والتحول القيمي وتحديات الانفلات

The Sociology of Familial Social Bonds in Algeria: Between the Dynamics of Diversity, Value transformation, and the Challenges of Disintegration

ابراهيم بوشناق *	جامعة محمد خيضر بسكرة، (الجزائر)	البريد الإلكتروني: brahim.bouchenak@univ-biskra.dz
سعاد بن ققة	جامعة محمد خيضر بسكرة، (الجزائر)	البريد الإلكتروني: souad.benguega@univ-biskra.dz

ملخص:

جاءت هذه الدراسة لرصد وتحليل التحولات البنيوية التي طرأت على الروابط الاجتماعية للأسرة الجزائرية من حيث التراجع والتنوع ونتائجها السلبية متبعةً مسارين أساسيين: الأول يتمثل في انحسار الروابط الأولية (القربة والغيرة) والثاني يتجسد في بروز أنماط مستحدثة من الروابط الاجتماعية بسبب الانفتاح الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي بتحليل أربعة مظاهر محورية لتوسع الروابط الاجتماعية خارج الأطر التقليدية عبر: الاختيار الزوجي، عمل الزوجة، صداقات الأبناء، استخدام الأسرة للإنترنت. وبالاعتماد على إطار نظري ودراسات ميدانية جزائرية لفهم الديناميكيات التي أعادت صياغة المعادلة القيمية والعلائقية الأسرية توصلت الدراسة إلى أن الفجوة بين متطلبات التنوع والانفتاح وضعف آليات الضبط التقليدية والحديثة أدت إلى بروز ظواهر انحرافية تهدد السلوك الفردي والتماسك الأسري والنسيج الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الروابط الاجتماعية، الأسرة الجزائرية، الضبط الاجتماعي، التغير الاجتماعي، التحول القيمي

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الانفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن ققة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

Abstract:

This study aims to monitor and analyze the structural transformations that have occurred in social bonds within the Algerian family, specifically in terms of their decline and diversification, and their negative consequences. The study follows two main paths: The first involves the recession of primary bonds (kinship and neighborhood), and the second embodies the emergence of new patterns of social bonds due to social, technological, and economic openness. This is achieved by analyzing four pivotal manifestations of the expansion of social bonds beyond traditional frameworks through: Marital choice, wife's employment, children's friendships, and family's internet usage. Relying on a theoretical framework and Algerian field studies, the research seeks to understand the dynamics that have reshaped the family's axiological and relational equation. The study concluded that the widening gap between the demands of openness and the weakness of both traditional and modern control mechanisms has led to the emergence of deviant phenomena that threaten individual behavior, family cohesion, and the social fabric.

Keywords: Social Bonds, Algerian Family, Social Control, Social change, Value change

مقدمة:

عرف المجتمع الجزائري جملة من التغيرات في كل المجالات لمسايرة الحياة العصرية بتمظهراتها، ومن بين الأنساق التي أثرت فيها هذه التغيرات بجلاء: الأسرة وروابطها الاجتماعية حيث تنوع الواقع الأسري من ناحية الأنماط والأوضاع كما تنوعت وتوسعت الروابط الاجتماعية من ناحية الطبيعة والأشكال بتأثير الفردانية والانفتاح الاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي، من أهم مظاهر الانفتاح الاقتصادي خروج المرأة إلى العمل وتوسع علاقاتها الاجتماعية خارج الإطار القرابي كما حمل الانفتاح الاجتماعي مظهرين بارزين تم التركيز عليهما أحدهما متعلق بالأبناء الراشدين وهو ترك الحرية أو الاختيار الحرّ للقرين خارج نطاق الروابط القرابية، والثاني متعلق بالناشئة بترك حرية اختيار الأصدقاء وتنوع صداقاتهم في بيئات مختلفة . أما الانفتاح التكنولوجي فقد أعاد التواصل الرقمي واستخدام الأنترنت تشكيل الروابط الأسرية على قواعد وطقوس جديدة.

في مقابل هذا التنوع الذي كان على حساب النموذج الأسري التقليدي الذي سار في طريق التفكك، سجل المتابعون للشأن الأسري تراجعاً ملحوظاً للروابط الأولية التقليدية (القرابة والجيران) وبناء عليه فإن هذا التنوع في الروابط الاجتماعية بغض النظر عن إيجابياته العديدة أوجد حالة من عدم التوازن وعدم الاستقرار ترتب عنه مجموعة من الإشكالات والتحديات يمكن بلورتها في التساؤل التالي:

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

• إلى أي مدى كان التنوع في الروابط الاجتماعية بعد تراجع أطر الروابط الأولية: القرابة والجيرة سببا في

بروز بعض ظواهر الانحراف والانفلات لدى أفراد الأسرة الجزائرية المعاصرة؟

أما بالنسبة لعملنا البحثي فهو ينصب على رصد أهم تلك الظواهر، مع ربطها بعواملها الناتجة عن أهم مظاهر التنوع والتوسع في الروابط الاجتماعية خارج الأطر القرابية، وفي نفس الوقت يجيب على هذا التساؤل. وقد قسمنا دراستنا إلى ثلاثة محاور رئيسية هي كالتالي:

أولا: مدخل مفاهيمي:

1 - مفهوم الرابط الاجتماعي والمفاهيم المتداخلة معه:

هو مفهوم يفسر في ضوء التغير الاجتماعي والتغير الأسري بالخصوص ، " لأن الروابط الاجتماعية تغطي عليها سيطرة وهيمنة الأسرة " (حمادوش، رشيد (2009)، ص96)، ذلك أن الروابط القرابية الأسرية (الثابتة) هي الأساس في تطور مفهوم الروابط الاجتماعية بعد تعرضها للتغيير وبروز روابط مستحدثة في الواقع بصفة مرنة وفي العالم الافتراضي بصفة عابرة، حيث دخلت هذه الروابط الخدمة الفعلية وبدأت تشتغل في الحقل الاجتماعي بأدوات وآليات مغايرة للروابط الأسرية القديمة، غير أنها تشترك معها في نفس الهدف الرئيسي وهو تحديد أدوار ومكانة وهوية الأفراد في بيئتهم الاجتماعية ، وتلبية حاجياتهم المتنوعة ، ولكن بتحديد مختلف وتشكيل جديد وتحديات أكبر.

1-1: تعريفات الرابط الاجتماعي:

هو " تلك الأشكال من العلاقات التي تربط الفرد بالمجموعات الاجتماعية والمجتمع، والتي تسمح له في نفس الوقت بأن يكون اجتماعيا وأن يندمج في المجتمع " (طلحة، بشير (2021)، ص 20).

كما يعرفه "بيار إيف كويس" بأنه: مجموع العلاقات التي تربطنا بالعائلة، الأصدقاء، الجيران... وصولاً إلى الميكانيزمات الجماعية للتضامن، مروراً بالمعايير والقواعد والقيم.... التي تزودنا بالحد الأدنى لمعنى الجماعي " (خواجة، عبد العزيز (2018) ص12).

ويُعرف أيضا بأنه " ذلك النوع من العلاقات التي تربط الفرد بالجماعة أو المجتمع ككل وتسمح له بالتنشئة الاجتماعية والاندماج في المجتمع، بحيث يستمد منها العناصر المكونة للهوية، فضلا على أن الروابط الاجتماعية تسمح بالحفاظ على التماسك الاجتماعي من خلال تقاسم القيم المشتركة والضبط الاجتماعي أو هو مجموع التفاعلات التي تعمل على ربط الأفراد فيما بينهم (سوالمة ، نورية (2015) ص 29).

وعلى العموم فإن الرابط الاجتماعي من المنظور السوسيولوجي: ينطلق من مجموع العلاقات التي يكونها الفرد مع الجماعات الأولية القريبة منه مثل الأسرة والجيران وجماعة الأقران في إطار هوية واحدة ويكون على مستوى معين من الالتزام أو الامتثال لقوانينها ومعاييرها، وبواسطة هذه العلاقات يتأهل إلى جماعات أخرى مثل جماعة المدرسة وجماعة

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

العمل وغيرها من الجماعات.

1-2: المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الرابط الاجتماعي:

يلاحظ بعد التتبع عند الأغلبية من الباحثين والمؤلفين استخدام مفهوم العلاقة الاجتماعية ومفهوم الرأسمال الاجتماعي للدلالة على الرابط الاجتماعي والروابط الاجتماعية، أكثر من غيرها من المفاهيم والمصطلحات المجاورة الأخرى.

- العلاقة الاجتماعية:

" العلاقة تطلق بشكل حيادي على أي ارتباط اجتماعي مهما كان نوعه ولو كان في اتجاه واحد" (خواجة، عبد العزيز (2018) ص 19) وتعتبر من مكونات ومستويات الرابط الاجتماعي، فلا تتحول كل أنواع العلاقات الاجتماعية إلى روابط اجتماعية إلا بدرجة من الثقة والذوبان والتفاعل مع الآخرين بحسب قربهم وحاجة الفرد إليهم عاطفياً أو مادياً وذلك بصفة دائمة.

- الرأسمال الاجتماعي:

سلط الضوء "بيار إيف كوسي" على مفهوم الرأسمال الاجتماعي باعتباره من بين المفاهيم الأولى المقاربة لمفهوم الرابط الاجتماعي، إضافة إلى مفهوم الشبكة ومفهوم الألفة. (طلحة، بشير (2021) ص 65)، بخلاف "بيار بورديو" الذي دمج مفهوم الروابط الاجتماعية في مفهوم الرأسمال الاجتماعي. وتعتبر الروابط الاجتماعية مرآة عاكسة لواقع رأس المال الاجتماعي وتعتبر كقيمة وظيفية ومجال للاستثمار.

- المفاهيم الأخرى الشبيهة:

أما المفاهيم الأخرى الشديدة الالتصاق بهذا المفهوم "هي تلك المفاهيم النظرية الكبرى في الحقل السوسيولوجي والتي اختلطت بمفهوم "الرابط" بسبب كثرة مجيء المفهومين مع بعضهما بعضاً بشكل كثيف ومتكرر، وأهمها: التضامن الاجتماعي والانسجام الاجتماعي التوافق الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي...." (خواجة، عبد العزيز (2018) ص 18) وهي بمثابة مؤشرات أو نتائج له وليست مترادفات.

1-3: التنوع في الروابط الاجتماعي

يعني ظهور أشكال وممارسات جديدة غير مألوقة أو غير معروفة للروابط الاجتماعية أفرزتها الحياة المعاصرة من خلال التوسع أو التطور خارج نطاق الروابط الاجتماعية التي كانت الأطر القرابية الأولية الجماعية التقليدية توفرها لجميع أفراد الأسرة ولا تسمح باختراق قواعدها وقد ظهرت هذه الأشكال الجديدة في بيئات مثل: العمل، الدراسة، الفضاء العمومي، الفضاء الرقمي بالموازاة مع تراجع روابط القرابة والجيرة وبرز عوامل مثل: التحضر والفردانية وتكنولوجيا الاتصالات وانعكست على عدة مستويات من الجانب العلائقي للحياة الشخصية والاجتماعية للآباء

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

والأبناء على حدّ سواء.

1-4: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية، الضبط الاجتماعي

مفهوم الروابط الاجتماعية واسع جدا يمتد إلى الكثير من المفاهيم الجوهرية التي يشتغل عليها علم الاجتماع خاصة في المجال العائلي والتربوي والحضري والثقافي لذلك اعتبرها عالم الاجتماع "جورج زيمل" أنها: موضوع السوسيولوجيا وأطلق عليها اسم: التنشئة الاجتماعية ولا يقصد بها المعنى المتداول الذي يعني تلقين الأطفال معايير وقواعد الحياة الاجتماعية، ولكن إنشاء روابط متبادلة بين الأفراد، وهذا هو المعنى الذي يجعل مفهوم التنشئة يقترب من مفهوم الروابط الاجتماعية" (طلحة، بشير (2021)، ص37).

ومن جهة أخرى نجد كلا من "أندري أكون" و"بيار أنصار" يعرفان الروابط الاجتماعية بأنها: أشكال العلاقات التي تربط الفرد بمجموعات اجتماعية وبالمجتمع، والتي تسمح له بالعملية التنشئية والاندماج داخل المجتمع واكتساب عناصر هويته فسوسيولوجيا الروابط الاجتماعية، وبالتالي هي سوسيولوجية أشكال التنشئة الاجتماعية، وأشكال الضبط الاجتماعي في الآن ذاته. وضعف الروابط الاجتماعية تنجر عنه حالة اللامعيارية الأنومية". (خواجة، عبد العزيز (2018) ص13)؛ وكذلك ينجر عن التنوع والتوسع في الروابط الاجتماعية تحديات كبيرة للأسرة بسبب تراجع آليات الضبط الاجتماعية بتأثير تراجع الروابط القرابية والجوارية.

1-5: الروابط الاجتماعية وتصنيفاتها:

يتعامل الباحثون وعلماء الاجتماع مع مفهوم الروابط الاجتماعية بمنظورات مختلفة وعليه تختلف تصنيفاتهم لها، فنجد الثنائيات المتضادة مثل: التقليدية والدموية في مقابل الحديثة، القوية في مقابل الضعيفة، الأولية في مقابل الثانوية، الآلية في مقابل العضوية، الجماعية المحلية في مقابل المجتمعية التعاقدية، كما نجد التقسيم الثلاثي والرابعي، وفي هذا المقال سوف نعتمد على التقسيم الثلاثي للروابط الاجتماعية للباحث الجزائري "محمد بومخلوف" وهي:

✓ الروابط الدموية القائمة على النسب والعصبية.

✓ الروابط التقليدية قائمة على الأعراف والمثل والقيم المشتركة وتضم كافة الروابط التي تنشأ من العلاقات الاجتماعية التي تفرضها الحياة الاجتماعية من جيرة وصداقة وزمالة وغيرها التي تتميز بنوع معين من الالتزام.

✓ الروابط الحديثة قائمة على التضامن العضوي وتتميز بالاتساع والعمومية تفرضها طبيعة الحياة العصرية المعقدة. ("بومخلوف، محمد (2006) ص ص 20-21)

2- مفهوم الضبط الاجتماعي: يمارس الضبط الاجتماعي من قبل الأسرة وغيرها ويسلط على سلوكيات وتصرفات

وعلاقات الأفراد بواسطة أساليب وآليات رسمية وغير رسمية تعمل على ضبطها ومنعها من الخروج عن المعايير والقوانين المعمول بها والمعترف بها، "وهو العملية التي يستطيع المجتمع بواسطتها السيطرة على أفرادها وتنظم سلوكهم من خلال مجموعة من الوسائل بالشكل الذي يؤدي إلى اتساق هذا السلوك مع التوقعات الاجتماعية والتي تعمل على استمرارية

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

المجتمع ونموه في الأوضاع الاعتيادية وتلافي التخلف الذي يحدث في بعض مؤسساته خلال عمليات التطور التدريجي أو التغير المفاجئ لا سيما أثناء الأزمات الاقتصادية والانقلابات السياسية والحروب والثورات والكوارث الطبيعية... إلخ (القريشي، غني ناصر (2005) ص 24) .

3- مفهوم الأسرة الجزائرية المعاصرة (الانتقالية):

نشير في البداية إلى أنه لا يوجد حاليا أو يلوح في الأفق مخطط عائلي واضح يسيطر بأغلبية ساحقة على مجموع الأسر المكونة للمجتمع الجزائري من الناحية البنيوية والوظيفية وإنما هناك أوضاع أسرية متباينة تشكل واقعا أسريا متنوعا ومعقدا وعليه فإن مسعى تعريفها يعتبر صعبا للغاية لذلك يتم اللجوء إلى تعريف تقريبي عام يتجاوز تلك التعريفات الشائعة التبسيطية أو الخادمة لأغراض إحصائية حيث تقف في حدود متغير الهيكل والاستقلالية السكنية أو متغير الحضرية فقط وتهمل متغير العلاقات الأسرية والروابط الاجتماعية فمن تلك الزوايا الضيقة كانت ولا تزال تطلق الأسرة الجزائرية المعاصرة على الأسرة النواتية وتارة أخرى على الأسرة الحضرية في الكثير من الأبحاث والدراسات التي تبني نتائجها على واقع غير معرف بدقة علمية ومنهجية بسبب الخلط بين مفهوم المعاصرة والعصرية.

فالأسرة الجزائرية المعاصرة: هي وحدة إجتماعية تتواجد في الريف والمدينة وتشمل كل أنواع الأسر من الممتد إلى النواتي، إلى المعدل في المجالين السابقين مع فروقات بينها وتجمع بين النسق القيمي التقليدي والحديث مع الميل إلى الأخذ والاستفادة من الأساليب الحديثة في الأمور المعيشية: كالعامل والنمط الاستهلاكي والعلاج والتعليم والاتصالات والمواصلات وطبيعة العلاقات الاجتماعية، يتمسك أفرادها وخاصة الشباب بالأصالة، كما يتطلعون إلى المستقبل بعيون عصرية، تتميز بقلّة الأبناء وانحصار العلاقات الاجتماعية وإعادة تشكيلها وتراجع التنشئة والضبط الاجتماعي وتراجع السلطة الذكورية والأبوية وإعادة توزيع الأدوار الأسرية والزوجية وتزحزح مكانة أفرادها خاصة كبار السن وتتأثر بوسائل الإعلام والاتصال بكل أنواعها، وكل ذلك يتم بشكل جزئي ونسبي ومختلف حسب نمطها وحجمها ومكان إقامتها وطبيعة العلاقات والروابط التي تجمع بين أفرادها أو التي تجمع بينها وبين محيطها الخارجي.

ثانيا: قراءة سوسيو-تاريخية للأسرة الجزائرية:

1- من رابط القبيلة والعائلة الموسعة إلى رابط الدولة:

تستمد كل أسرة في العالم ماهيتها من مجموعة العناصر الثقافية والتربوية التي تكونت عبر التاريخ في جغرافيا محدودة، يقطنها عدد كبير جدا من الأسر التي تتشابه فيما بينها من حيث الخصائص العامة، وتتربط فيما بينها لنتج مجتمعا محليا متجانسا أو مجتمعا أكبر أقل تجانسا، وبالنسبة للأسرة الجزائرية، فإن الاقتراب المعرفي منها في بعدها العربي الإسلامي والعالمي يتطلب الوقوف عند أبرز المحطات التاريخية التي مرّت بها وأبرز مؤثرات البنى القديمة التي رافقتها، وأبرز عوامل انتقالها إلى الأسرة النواتية، فقد عاش الشعب الجزائري قديما في نطاق جماعات وتجمعات سكانية قرابية صغيرة

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

الحجم نسبيا مثل الأسرة الموسعة أو كبيرة الحجم مثل القبيلة بفروعها وصورها المختلفة مثل العشيرة على أساس القرابة والعصبية حيث تميز بالقوة والتماسك، غير أن الضربات التدميرية الفرنسية لنسيج العلاقات الاجتماعية ولكل البنى التقليدية فككت نظام القبيلة والعشيرة، وساهمت بعد الاستعمار في تسهيل عملية تفكك الأسرة الموسعة، فعندما اصطدم الاستعمار مع التركيبة الصلبة القبلية للجزائريين وعانى كثيرا من مقاومتهم الشرسة "استشار باحثيه منهم الأنثروبولوجيون وعلماء الاجتماع والسياسة فأشاروا عليه بأن نقطة القوة الأساسية لمقاومة هذا المجتمع ترجع إلى قوة البناء القرابي، المتجسد في وحدة العرش والقبيلة وفي قوة التلاحم الداخلي، وقوة القيم والقوانين التي تقوم عليها العلاقات الاجتماعية التي بداخلها" (قاسمي، ناصر (2013)، ص 07).

وهو ما قام بتطبيقه واستهدف البناء القرابي وقيمه وعلاقاته وروابطه واستخدم عدة أساليب من أهمها:

- "إحلال الدوار محل القبيلة والعشيرة" (لحبيب، ربيع (2013) ص 245).
- وفي نفس النهج التخريبي قام بسن نظام الألقاب وفرضه وتعميمه على كل الجزائريين والقضاء على أشكال النسب القرابي العربي، ومنه تكونت ظاهرة جديدة لم يعرفها المجتمع الجزائري على مرّ تاريخه وهي دلالة اللقب العائلي على القرابة، ووجود عائلات ذات قرابة واحدة تتفرق بين أكثر من لقب عائلي، وكذلك وجود عائلات لا ترتبط بأي علاقة قرابية وتحمل نفس اللقب العائلي، مما أدى إلى تشويه صورة النظام القرابي والإطاحة بدعائم الانسجام العائلي والمجتمعي.
- "كما عمد إلى تفكيك النسيج الاقتصادي التقليدي واستبدال المنظومة القيمة والعلائقية في الريف الجزائري وهذا نتيجة الصعوبات التي واجهته فقد تم القضاء تدريجيا على التنظيم القبلي واستبداله بالتنظيم العائلي البسيط" (بن بعلوش، أحمد عبد الحكيم (2014)، ص 286).

فمع اندثار القبيلة وقيمتها وقوانينها حاولت الأسرة الموسعة الجزائرية أن تكمل المسيرة، لكن الانقلاب الاجتماعي الذي أصاب العالم بدرجات متفاوتة في النصف الثاني من القرن العشرين عجل من بداية انهيار أو تراجع الأسرة الموسعة في بلاد كثيرة من العالم ومنها الجزائر بسبب تغير المفاهيم والقيم الحياتية الرئيسية وهيئتها للتوجه أكثر نحو استبدال الأنماط الثقافية والفكرية والمجتمعية والأسرية وتبني مبادئ الفردانية والتخلي جزئيا عن مبادئ الجماعة.

ويمكن تفسير ذلك بتأثير النخب السياسية والثقافية المؤمنة بالقيم العصرية التي تعلي من شأن الفرد وتطالب بفرص أكثر وبمساحات أكبر ليحقق الأفراد حرياتهم الشخصية بعيدا عن تدخل القيم التقليدية الجماعية، وهو ما انعكس بسرعة على الأسرة خاصة عند الأسر المفتوحة التي دخلتها هذه القيم وتبنتها وحققتها على أرض الواقع في فترة وجيزة، أما الأسر المحافظة فتمسكت بقيمتها وتقاليدها لفترات أطول إلا أنها في آخر المطاف فشلت في مقاومة تيارات التغيير والتحديث واستجابت تدريجيا وببطء للتحويل في ماهيتها وخصائصها العريقة.

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنتفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن فقة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
--	---	----------------------------------	-----------------

كان هذا التعرّيج على علاقة مفهوم القبيلة وأشكالها مع مفهوم العائلة الموسعة، لاشتراكهما في عملية الربط بين الأجيال وفي تحديد مكانة الأفراد وأدوارهم الاجتماعية بكل شرائحهم بصفة منضبطة وآلية بدون مراعاة لفرديتهم، أي أن المجتمع في ظل هذين النظامين من الناحية السوسيولوجية لم يكن مجتمع أفراد مستقلين وإنما كان مجتمع جماعات صلبة التماسك، فالضغوطات على الأفراد كانت تأتي إما من العائلة الموسعة أو من العرش أو العشيرة ولم يكن مصدرها المجتمع الكبير "ففي هذه المجتمعات، لا تعتبر الوحدة الاجتماعية هي الفرد بل الجماعة: فالروابط الاجتماعية لا تنشأ بين فرد و فرد، بل بين جماعة وجماعة أوبين مجموعات فرعية، ويرسخ نظام القرابة هذا شبكة معقدة من الولاءات والحقوق المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية والأسطورية" (Boutafnouchet, M.(1980),p 20).

فالفرد كفرد لم يكن يواجه المشكلات الاجتماعية لوحده بصفة مباشرة لأن الجماعة التي ينتمي إليها سواء كانت عائلة أم قبيلة أم عرش هي من تدبر ذلك بدلا عنه أو تقوم بدعمه والوقوف معه بسبب قوة العلاقات على مستوى أفراد الجماعة القرابية الواحدة أو بين عدة جماعات قرابية فبالنسبة للأسرة الممتدة "فقد كانت تعيش في منزل واحد، والأقارب كانوا يعيشون معها في المنزل نفسه أو في منازل متجاورة، وكل فرد من أفراد الأسرة كان يعرف أقرباءه من جانب أبيه وأمه، وكان يساعدهم ويدافع عنهم، وكانت الجماعات القرابية تفضل السكن في منطقة جغرافية واحدة وذلك في منازل متجاورة" (رابح، درواش (2013)، ص 209).

وبالإضافة إلى التقارب العاطفي والمجالي، فقد كان أفراد الأسرة الممتدة وخاصة الرجال من الزاوية الاقتصادية يزاولون نفس العمل سواء كان على الأرض أو حرفة من الحرف الأخرى وهو ما جعلهم "يعتقدون بأيديولوجية واحدة كان لها الأثر الأكبر في تحقيق الوحدة بينهم وفي تقوية علاقتهم الاجتماعية القرابية" (رابح، درواش (2013)، ص 209).

كما أنه لم تكن كل الأسر الموسعة تتموضع في المحيط القبلي سكنيا وديموغرافيا وثقافيا بل وجدت بعض الأسر تنتمي إلى الحواضر الكبرى خاصة في الشريط الساحلي بدون امتدادات قبلية من حيث التأثير والتأثر بسبب قيم التمدن بصفة عامة وقيم التمدن الإسلامي التي تسمح بالتعايش والاختلاط الدائم مع الآخرين المختلفين دينيا وعرقيا ومغاييرين من جهة القرابة الدموية، وهنا كانت العائلة الموسعة هي التي تتكفل بتلبية متطلبات الأفراد الاجتماعية بلا تدخل من القبيلة أو العرش.

كذلك فإن تلك الحواضر الكبرى المخففة لثقل القبيلة والعروشية (الروابط الدموية) كانت مسرحا للاحتكاك والتشبع بالثقافات العثمانية والأوروبية لفترات زمنية طويلة جدا مروراً بحركة التصنيع وبمدنية القرن العشرين وحزمة التقنيات والتنظيمات التي حملتها معها وطبقتها في كل الميادين ثم بالعملة وإفرازاتها وانعكاساتها في وقتنا الحاضر وهو ما مهد الطريق إلى الانتقال بالروابط الاجتماعية من تبعية العائلة إلى تبعية (الدولة الحديثة)، أو إلى الحالة البينية بينهما (المرحلة الانتقالية).

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: إبراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

2- الأسرة الجزائرية الانتقالية: الواقع المتنوع والفردانية غير المكتملة:

1-2 الواقع الأسري المتنوع:

تولدت عن الأسرة الجزائرية القديمة أشكال وأنماط جديدة من الأسر، من جراء التفكك الذي أصاب بناءاتها التقليدية وروابط القرابة الدموية بتأثير عوامل عديدة يتفق أغلب الدارسين عليها وهي الاستعمار والتصنيع والتحضر والتحديث وقد اتسمت هذه الأنماط والأشكال بالتنوع بحيث لم تتمكن الدراسات الجزائرية القليلة المنجزة في حقل علم الاجتماع ولا آراء الباحثين المشتغلين بقضايا الأسرة من التوصل إلى توصيف موحد لأشكالها الحديثة المنبثقة عن العائلة الموسعة القديمة التي حظيت باتفاق واسع حول خصائصها إلى درجة كبيرة خاصة في المنطقة العربية .

ومرد ذلك بالنسبة للقطر الجزائري إلى الواقع الأسري الذي يوصف بأنه "شديد التعقيد يصعب حصره وتحديده، كما لا يوجد نموذج أسري محدد أكثر تحكما في المجال التربوي من نموذج آخر وإنما توجد وضعيات أسرية متباينة ومتفاوتة في مستوياتها الاقتصادية - الإجتماعي ودرجة تماسكها الداخلي والخارجي (بومخلوف وآخرون (2008)، ص 291)

وهذا الواقع بدوره راجع إلى المرحلة الانتقالية التي دخلتها الأسرة الجزائرية ولم تخرج منها إلى الآن، وهي بين الأسرة الجزائرية العريقة والأسرة النواتية الجزائرية التي لم تتبلور معالمها النهائية بعد، وهذه المرحلة تنطبع بطابع التأرجح والبنية بين نموذجين مختلفين من ناحية السياقات الهيكلية والقيمية والعلائقية، حيث تؤكد الباحثة "حجيج شريفة" أن: " الأسرة الجزائرية تقدم بناءا معقدا ومتنوعا فهي ليست نواتية ولا ممتدة من ناحية بنائها، كما أنها ليست حديثة ولا تقليدية من ناحية اشتغالها (وظائفها). (Hadjij, Chérifa (1998) p.99-100)

وفك التداخل بينهما ستكون سببا في حسمه المتغيرات الاجتماعية والتاريخية في المستقبل، إذا ظهرت إلى الوجود الأسرة النواتية الخالصة الحالية تماما من شوائب الأسرة القديمة وخصائصها التقليدية كاضطراب بعض الأسر إلى خوض تجربة الامتداد مرة أخرى بسبب أزمة السكن، إلى جانب بقاء الارتباط العاطفي والاجتماعي بالأسرة الممتدة.

وقبل حلول ذلك، أي نتوقع أن يتوقف التطور الخطي والدائري لشكل الأسرة وجودها على الحالة النواتية، كما حدث في الغرب فيبدو أنه أمر مستبعد ويتطلب آليات حديثة لم تتأسس بعد، وتغيرا كبيرا في النظام الاجتماعي لا تدل المؤشرات الواقعية على قرب حدوثه، فهذا النظام مصر على بقاء النمطين يتماشيان معا لكن بخصائص غير كاملة وهو جوهر المرحلة الانتقالية الحالية التي طالت وستطول، لأن النظام الاجتماعي والثقافي والأسري يهدف إحداث التكيف والتوازن لايزال بحاجة إلى وضعية الامتداد لتسيير المرحلة الانتقالية و لسد الثغرات في السياسات الإسكانية والاقتصادية.

2-2 الفردانية المحلية الهجينة:

نظرا لتنامي النزعة الفردية وتدهور الرابط الاجتماعي بشكل عام في المجتمع الجزائري، فليس ثمة مجال للمقارنة والمقارنة مع الأسرة النواتية الغربية التي تمخضت عن المجتمع الصناعي ثم عن مجتمع المعرفة ولا تزال تستجيب بسرعة

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

للأنماط المجتمعية المتطورة، وقد قطعت أشواطاً متقدمة في التحديث والحداثة والفردانية وذلك لأنه " في هذ المجتمعات يعتبر الفرد الوحدة المرجعية الأساسية سواء بالنسبة إليه بالذات أو بالنسبة للمجتمع " (ريمون بودون، فرانسوا بوريكو (1986) ص414).

وبسبب ضغط التيارات الأيديولوجية المعادية للأسرة وهيمنة المبادئ الرأسمالية و سطوة مبادئ الفردانية في كل الميادين وخاصة الميدان الأسري تدهورت الأسرة ما دفع ببعض المفكرين الغربيين إلى تبني أطروحة "أزمة الأسرة عند "دافيد كوبر" (David cooper) في كتابه موت الأسرة" (حمادوش رشيد (2009) ، ص255)

أو تراجع الأسرة وهشاشتها عند "عالم الاجتماع الألماني "أولريخ بيك" في كتابه مجتمع المخاطر ، الذي يقدم نظرة شاملة على حالة عدم اليقين التي تميز المجتمعات المعاصرة، و عالم الاجتماع الأمريكي "ديفيد بوبينو" الذي أكد أن الأسرة مؤسسة فقدت قيمتها الثقافية، وتعرض لهجوم نتيجة تآكل المعايير التي تحكم الحياة الخاصة". (P378، (Éric Widmer (2020). وإذا كانت الأسرة لا تزال تستمر كمصدر للمعنى والتفاعل الاجتماعي و تحتفظ بمكانتها في سلم الأهمية عند الفرد الغربي حسب رأي البعض الآخر من المفكرين المتفائلين بالوضع الأسري استنادا إلى بعض المؤشرات المستمدة من الواقع فمثلا "عندما يُسأل الأفراد في مختلف الدول الأوروبية عن الأبعاد المهمة لحياة ناجحة، يكون النجاح في الحياة الأسرية هو الأكثر شيوعا " . (Éric Widmer (2020) ، p.382).

غير أن المحك الحقيقي يتمثل في مدى تحقق هذا النجاح وثبات أسسه الموضوعية الواقعية، وصعوبة تحقيقه في ظل المفاهيم الحداثيّة والأوضاع والممارسات الأسرية الغربية المعاصرة التي تؤشر إلى فقدان الأسرة لحيويتها وتأثيرها في إنماء المجتمع وخدمته الخدمة التي تخلد إرثه الحضاري وتحول دون تعرضه للانحلال والانحيار.

فحتى ينجح مسعى الفهم الجيد لطبيعة الأسرة الجزائرية المعاصرة بكل أبعادها تستبعد كل محاولات القياس على النموذج و الواقع الغربي بسبب وجود هوة كبيرة في المعطيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والقانونية ، وسواء جاءت تلك المحاولات من السوسيولوجيين الجزائريين أو العرب أو من بعض الغربيين الذين يقعون في خطأ التعميم " لما يتحدثون عن التحولات في الأسرة الغربية يقصدون في نفس الوقت الأسرة في كل مناطق العالم، ويعتبرون بأن الحل الوحيد يكمن في تحطيم منظومة العادات والتقاليد التي تستند إليها الأسرة من أجل إحداث التغيير الإيجابي" (فاسيمي، ناصر (2012) ص 165) .

فالأسرة الغربية إنما تتأثر في اختياراتها المعيشية و في كل مشاريعها بالنسق القيمي الذي يتبناه أفرادها المبني أساسا على قيم التحرر (الاستقلالية والفردانية) لذلك يهون عليها التضحية بكل الموروثات الحضارية والثقافية مهما كان وزنها وبأي ثمن طالما تضمنت ما يزعم مبدأ الحرية الفردية وكيانها المستقل ، على عكس الأسرة في العالم العربي والإسلامي التي تعزز بمكتسباتها الحضارية وبالنسبة للأسرة الجزائرية ومع كل التحولات التي أصابها بنائها ووظيفتها فإنها " لا تزال مرتبطة عاطفيا واقتصاديا واجتماعيا بالأسرة التقليدية الأصيلة وإن استقلت عنها في السكن، لأنه من الصعب أن نعتبر

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن فقة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552 - 574
---	---	----------------------------------	-------------------

الأسرة الجزائرية النووية الحديثة أسرة مستقلة كل الاستقلال، كما هو موجود في المجتمعات الغربية " (بن يعطوش، أحمد عبد الحكيم (2014)، ص 292).

وهذا بطبيعة الحال عند أغلبية الأسر الجزائرية لتمسكها بالدين الإسلامي الذي يأمر ويحافظ على الأواصر والروابط القربانية والجوارية " لأن من الخصائص الأساسية للأسرة الجزائرية هو تأثير الإسلام على السلوكات والعلاقات القربانية بين أفرادها " (حبيب، ربيع (2013) ص 244).

ما يدل على أن تطبيقات الفردانية والاستقلالية عند الأسرة الجزائرية المعاصرة تختلف عما هو موجود عند الأسرة الغربية والمجتمع الغربي المهددين بالتفكك منذ زمن بعيد عندما ظهرت الفردية بقوة في القرن التاسع عشر و"كان التخوف من حدوث ذلك هو ما دفع تونيز ودور كهائم إلى التساؤل عن طبيعة الرابطة الاجتماعية في ظل الصعود المطرد للفردية " (Measure, Sylvie(2020), p.74).

ويبدو أن التهديد بالتفكك لا يزال قائما بشدة في هذا العصر أكثر مما مضى وأن مستواه في صعود مطرد كذلك ، لأن الفردانية وتطبيقاتها اكتسحت الحياة الغربية، ووصلت إلى أقصى حدودها، بالإضافة إلى نقطة أخرى بالغة الأهمية وهي أن المجتمع الغربي اجتاز مرحلة الأسرة النواتية التقليدية في الوقت الذي كانت لاتزال الأسرة الممتدة هي الشكل الوحيد المهيمن في المجتمع الجزائري، وهو الآن في مرحلة الأسرة النواتية الحديثة بنسق قيمي متطور للغاية وتراكمات متنوعة من الممارسات والأوضاع والتشريعات الأسرية متباينة لما كانت عليه في عهد الأسرة النواتية التقليدية مثل السماح للمثليين بالزواج و هي تقابل في الكثير منها بالرفض والاستهجان لدى أسر ومجتمعات العالم المحافظة.

بالمقابل لم يعرف المجتمع الجزائري في مرحلته الانتقالية إلا نموذج الأسرة النواتية الحديثة بشكل غير مكتمل وفردانية غير مكتملة أي غير منفصلة تماما عن القيم والمعايير الجماعية المقبولة في زمن الأسرة الموسعة و" هذه الإنتقالة تدرج تحت ضغط ثنائية التقاليد والمعاصرة و لا يعني أن الأفراد ابتعدوا عن القيم التي كانت تؤسس وتنظم لهم الحياة الاجتماعية " ،(شعبان، كريمة (2022)، ص 85)، لأن العديد من القيم التقليدية لاتزال حية وفاعلة في الواقع و ماثلة في المخيال الفردي والجمعي، ولا يعني هذا أن الأسرة الجزائرية المعاصرة وروابطها الاجتماعية في منأى عن مظاهر التفكك والتراجع لكن بوتيرة وطبيعة وانعكاسات ذات خصوصية يقول انطوني غيدنز "ولاشك في أن المخاوف التي نشهدها من تفكك العائلة في الغرب سنجد مثيلا لها في المجتمعات النامية أيضا مع التفاوت الواضح في أهمية هذه الظاهرة وخطورتها ونتائجها في تلك المجتمعات (غيدنز، أنتوني (2005) ص 252) .

3- الأسرة الجزائرية وتراجع الروابط الاجتماعية الأولية: القربانية والجوار

3-1: تراجع الروابط القربانية

" إن المحور الرئيسي للحياة البشرية والوجود الإنساني عامة ينبني على أساس العائلة ومنظومة العلاقات القربانية،

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن ققة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

لاشتمالها على جميع التجارب الفردية والاجتماعية للإنسان بكل أبعادها " (غيدنز، أنتوني (2005)، ص 267) ؛ مما يدل على أهمية الروابط القرابية في إضفاء خصوصيتها على الحياة الاجتماعية والمشاركة في صياغتها، فالمجتمع الجزائري يستند كثيرا إلى الروابط القرابية العائلية في التعاملات والعلاقات اليومية داخل وخارج المحيط العائلي بسبب محافظتها على القيم الجماعية التي تزال في حالة تفاوض وتنافس مع القيم الجديدة، كما أن الأفراد يستمدون منها المعايير التي توطر التنشئة الاجتماعية وأشكال الدعم والرعاية والتربية والتوجيه والمواساة ، وبالنظر إلى الواقع الحالي لهذه الروابط على تنوعها فإنها أصيبت بالضعف والتراجع عن المستوى الجيد الذي كانت عليه بسبب تهقر النظام الأسري ككل ، وهذا الضعف مس الأسر بجميع أنواعها وتتميز به الأسرة الحضرية أكثر من غيرها من جراء قيم المدينة (الثقافة الحضرية (التي تراعي الخصوصيات الشخصية والعائلية والانطباع بالطابع الشكلي والمصلحة والرمي الذي يتغلب على الطابع الودي والعفوي والتعاوني في الكثير من المواقف الاجتماعية لاسيما عند الأقارب من الدرجة الثالثة والرابعة أي الخارجين عن أفراد الأسرة النواتية أو الأسرة النواتية المعدلة .

ففي دراسة ميدانية تؤكد ذلك للباحثة كراية أمينة فإن " أفراد الأسرة النووية في المجتمع الحضري لا يزورون الأقارب بكثرة، ما عدا الأقارب من الدرجة الأولى، نظرا لضيق الوقت مع العمل، كما أنه توجد فضاءات اجتماعية عامة ترفه عليهم بدلا من الذهاب للأقارب إلا في بعض المناسبات أو الضرورة" (كراية، أمينة (2018) ص 6) . وبناء على مجمل التغيرات الاجتماعية والثقافية والديمقراطية التي شهدتها المجتمع الجزائري فقد تزعزحت الروابط القرابية الأسرية عن مكانتها وفرغت من محتواها الديني والقرابي، وتم شحنها بمحتوى آخر وإضفاء طابع الاحترام عليها بدلا عن ذلك وأصبحت " تشبه إلى حد كبير علاقات الصداقة والمودة من حيث أنها تقوم على الاختيار الواعي وعلى قدر من الاستلطاف والميل وليس مجرد انعكاس بديهي لعلاقات دموية أو علاقات مصاهرة معينة" (درواش، رابح (2012) ص 211) .

- وهناك العديد من أسباب التباعد بين الأقارب على غير الأصول والعادات المتوارثة منذ القديم نجلها فيما يلي :
- "عمل المرأة خارج البيت وعدم وجود وقت لتفعيل العلاقات القرابية ونحن نعرف جيدا كيف أن للمرأة دورا كبيرا في لم شمل العائلة وصلة الرحم أو تباعدها،" (عياشي، صباح (2008) ص 97) .
 - تغير المنظومة القيمية المبنية على الدين والعائلة وظاهرة صراع الأجيال وتوتر العلاقة بين الآباء والأبناء.
 - الهجرة الداخلية والخارجية والحراك السكاني والمهني الذي ينطوي على إستراتيجية سكنية تستهدف الابتعاد عن أنظار وحسابات الدائرة القرابية.
 - مشكل السكن الضيق عن استقبال الزوار والغير مهين للعناية بكبار السن.

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

- تزايد أعداد المعوقين والمرضى النفسيين والمصابين بالتوحد وكذلك المنحرفين فالوصم الاجتماعي الذي يلاحق أسرهم والتخوف من حدوث مشاكل بسبب اضطراباتهم يغذي سلوكيات الانسحاب من العلاقات الاجتماعية سواء مع الأقارب أو من طرف الأقارب.
- الاكتفاء بالتواصل الهاتفني البارد بدلا عن الزيارات الحميمة.
- إعادة إحياء الضغائن والخصومات من وقت الآباء والأجداد ومشاكل الميراث والطلاق.
- نمط العيش العصري المتوتر والمتسارع وضيق الوقت الذي يمكن تخصيصه حسب درجة القرابة وأولوياتها لكل واحد من مجموعة الأقارب الكبيرة والمشتتة في أماكن مختلفة ومتباعدة.
- ظهور ما يسمى: أسرة القوقعة الفارغة التي تعيش تحت سقف واحد مع الحد الأدنى من العلاقات وكذلك ظاهرة الصمت الزوجي بين الزوجين التي تطورت إلى ظاهرة الصمت الأسري بفعل الإبحار المفرط لكل أفراد العائلة في عالم الانترنت.

هذه الأسباب تتضافر فيما بينها لتنتج تحديات إضافية للأسرة الجزائرية المعاصرة لمواكبة التغيرات الحاصلة في المجتمع وتلبية متطلباته المتغيرة فنتيجة تراجع روابط القرابة الدموية هو المزيد من الاختلال الذي يصعب تداركه لأنه لا يمكن التأسيس لحياة مستقرة للأفراد في غياب قواعد الترابط القربي ومعالم الهوية الأسرية التي لا تتحدد بطريقة سليمة إلا في إطار هذا النوع من الترابط.

2- تراجع روابط الجوار:

يحتل الجيران في العرف الجزائري منزلة كبيرة تضاهي منزلة القرابة الدموية ، من ناحية الثقة والمساندة النفسية والاجتماعية المتبادلة وعلى أساس ذلك تعتبر روابط الجوار بمثابة امتداد للروابط الأسرية لأسباب دينية وتاريخية ، و هي مهمة جدا لنجاح الأسرة في أداء بعض وظائفها الأساسية مثل التنشئة والضبط الاجتماعيين ومهمة جدا لإحداث الانسجام في المجتمع المحلي و الكلي، فروابط الجوار إذا كانت سلبية أو حيادية تساهم في زيادة الضغوطات التربوية على الأسرة ووضعتها في وضع يدعو إلى القلق على أمنها ومستقبل أبنائها في ظل تضاعف المخاطر و التهديدات المتجددة الأنواع والمصادر، لأن تعطيل الاستفادة الإيجابية من مزايا روابط الجوار يفتح الباب على مصراعيه لبروز اتجاهات وتبلور ثقافات تصب كلها في خانة اللامبالاة الحضرية و اللاوعي البيئي والمجتمعي والعيش الانعزالي مما يرهن مستقبل الرابطة الاجتماعية ككل ويعطل تقدمها.

تتميز أشكال الاستفادة من الروابط الاجتماعية المختلفة عند الأفراد من ناحية نوع الرابط ودرجة الاستفادة وبحسب العديد من المراقبين فإن دائرة الاستفادة من روابط الجيرة: زيارات، مساعدات، تضامن تقلصت بشكل لافت نظرا لهيمنة العلاقات غير الشخصية وسياسة التغافل المقصود أو المهذب المطبقة بين الناس عند الأغلبية الساحقة منهم خاصة في الأوساط المتمدنة والمراكز الحضرية إلى جانب هيمنة العلاقات الشخصية السطحية المصلحية على مستوى التعاملات العادية والرسمية بتأثير القيم الاجتماعية الحديثة.

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: إبراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

تشير الدراسات الميدانية في السياق الجزائري الحضري إلى أن الروابط الاجتماعية الجوارية تراجعت عما كانت عليه في الماضي فبعدما كانت قوية أصبحت هشة وأضحى الجزائريون لا يفكرون في الاستفادة منها من عدمها بل تحول همهم الأكبر إلى توقي أذى الجيران وتفاديهم قدر المستطاع ففي دراسة ميدانية للباحث جمال معتوق في ولاية البليلة يستنتج " أن الجار تحول من مصدر يؤتمن ويتكل عليه وقت الشدة إلى مصدر شر ومشكلات وأن زيارته التي حبيبها الدين الإسلامي صارت تفسر بتضييع الوقت والتجسس " (معتوق، جمال (2006) ص ص 260-261).

بينما ترى دراسة أخرى للباحثة سوامية نورية: أن الروابط الاجتماعية بصفة عامة لم تتفكك وإنما أعيد تركيبها فقد توصلت إلى " أن العلاقات بين الجيران في عمومها قد أصبحت تتصف بنوع من الحذر والحيطه وعدم الثقة في الآخر وفي العلاقة معه حتى لا تتوتر العلاقة وتحافظ على سلامتها بالرغم من لا عمقها (سوامية، نورية (2015) ص 142) وحسب دراسة أخرى أقيمت في المجال الحضري فإن من الأسباب الرئيسية لهذا التراجع " كثرة الأطفال الذين يلعبون باستمرار هروبا من ضيق المسكن مما يؤدي إلى الضجيج وعدم الالتزام بالقيم الأخلاقية، ضف إلى ذلك أثر مستوى الأسرة الاقتصادي " (بومخلوف وآخرون (2008) ، ص 77).

ومن العوامل السوسيو-تاريخية التي ساهمت في الوصول إلى هذا الوضع الغريب عن تقاليد ودين الجزائريين وأضررت كثيرا بنسيج روابط الجوار في الجزائر في الريف والمدينة الأحداث المأساوية والأليمة فيما اصطلح عليه بأحداث العشرية السوداء حيث أغلق الجزائريون بيوتهم وتقوقعوا على أنفسهم والتزموا في المناطق والأحياء السكنية المشتعلة مبدأ التحاشي والتجنب والقطع لكل العلاقات التي يمكن أن تورطهم أمنا أو تعرض حياتهم للخطر وذلك مع جميع الناس ومع الجيران وحتى مع الأقارب. فروابط الجوار عرفت انكماشاً كبيراً في هذه الفترة شرعت في الانفراج مع تعافي الجزائر من مصابها الأمني غير أنها لم تعد إلى سابق عهدها بل تشكلت وفقاً للمتغيرات الجديدة التي عملت على انحصارها مرة أخرى.

فبعد أفول الظاهرة الإرهابية وبسببها حلت ظاهرة السكنات العشوائية والاجتماعية التي تعشعش فيها القيم التمردية والإنتمائية ضد المجتمع وانتشرت وانتقلت منها عدوى الأمراض الاجتماعية واللامعيارية خاصة السلوكات الإنحرافية المرتبطة بتعاطي المخدرات في جميع الأحياء بدون استثناء مثل الاستهلاك ، الترويج ، اقتحام الممتلكات والمنازل بغرض السرقة ، العنف المعنوي باستعمال الكلام الساقط ، العنف المادي باستعمال الآلات الحادة ، حوادث القتل وغيرها مع اختصاص كل حي حسب طبيعته بنمط معين أو عدة أنماط من تلك السلوكات وأيضاً بأنواع معينة من المواد المخدرة حسب المستوى المعيشي للحى وللمدمنين ما أدى إلى تباعد الجيران و تفكك روابط الجوار وهبوطها إلى الحدود الدنيا من المعاملات والمبادلات والمساعدات بسبب مشاعر اللأمن واللا أمان.

ثالثاً: أبعاد الانفتاح وأبرز مظاهره في الأسرة الجزائرية ومؤشرات الإنفلات:

1- الانفتاح الاقتصادي ، واتساع دائرة الروابط الاجتماعية للمرأة العاملة:

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

بحسب العديد من الدراسات فإن خروج المرأة إلى العمل بالتزامن مع ظهور الأسرة النووية بسبب الانفتاح الاقتصادي والدواعي الاقتصادية كان من أكبر الأسباب في إنتاج ما يسمى بأزمة السلطة الأبوية المزدوجة سلطة الأب المتراجعة وسلطة الأم غير المحددة المهام اجتماعيا، المتصارعة الأدوار: (أم، زوجة، عاملة، طالبة)، وقد كان لالتحاقها بسوق العمل صدى معتبر على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي بحيث أثر على استقلاليتها المالية والاجتماعية وهو مترتب على خروجها إلى الدراسة وحصولها على مختلف الشهادات الجامعية والتكوينية و قد ساهم مساهمة كبيرة في إعادة توزيع الأدوار في الأسرة والمجتمع ومن ثم شهدت مراكز القوة و القرار الأسرية ترحزا ملحوظا لصالح المرأة لم تنحصر تأثيراته على تحصيل المداخل و تسيير النفقات الأسرية فقط بل تعداه إلى طبيعة العلاقات الزوجية والعلاقات الاجتماعية بصفة عامة ، وإلى طبيعة القرارات التي تمس مستقبل الأبناء من الناحية التربوية والصحية كما كانت المرأة روابط مهنية مع الزملاء في العمل من الجنسين و كونت روابط في الفضاء العام مع بعض العملاء أو المتعاملين ذوي الخلفية الخدماتية أو التجارية، الأمر الذي لم يكن معهودا وربما منبؤا في السابق ، بحيث كان مقتصر على جملة الأقارب والجيران. "وهذا الاتساع في دائرة علاقاتها الاجتماعية خارج العائلة ودورها في الحياة العامة كما رصدها السوسيولوجي الجزائري بوتفونوش كان بتأثير الإتصال بالثقافة الغربية وأدى إلى اهتزاز البنية التقليدية للعائلة الجزائرية (قاسمي ناصر(2013)، ص 26)، خاصة من ناحية توزيع السلطة وتوزيع الأدوار الأسرية إذ أن استهلاك المرأة العاملة لطاقت عقلية و عاطفية زائدة ولأوقات زمنية طويلة مع مجموعات من الأشخاص من السلك المهني وغيره كان على حساب تنمية علاقاتها داخل أسرتها مع زوجها وأبنائها وكذلك على حساب تفعيل العلاقات مع الجيران ويتعقد الأمر أكثر في الأماكن التي تعرف ضغوطات في العمل و كثافة في التعامل المباشر مع الزملاء والعملاء ولذا ترى الباحثة "فيروز مامي زراقة" عن خروج المرأة إلى العمل وتحولها إلى طرف منتج وفاعل أنه " سبب لها إجهاداً نفسياً وعصبياً شديداً، واضطرها للقيام بوظيفتين في آن واحد، مع إهمال الأبناء، مما أدى إلى تفكك أسري، ارتفاع حالات الطلاق بين العاملات، والرسوب المدرسي وانحراف الأبناء". (مامي زراقة ، فيروز (2019)، ص208).

2- الانفتاح الاجتماعي وترك الحرية للأبناء: الاختيار الحر للقرين، اختيار الصداقات:

2-1 سوء الاختيار الزوجي بسبب الاختيار الحر للقرين:

بفعل الانفتاح الاجتماعي والتوسع في الروابط الاجتماعية خارج القرابة على مستوى العمل، الدراسة، وسائل التواصل الاجتماعي صار الاختيار الحر للقرين بيد الزوجين وفرض نفسه كظاهرة جديدة متنامية في المجتمع الجزائري و اتجهت الأمور نحو الإنفلات والتسيب بسبب وهن العلاقة المتسعة السطحية وإقصاء الدائرة القرابية من المشروع الزواجي " فازدياد الميل نحو الاستقلالية والاختيار الحر للقرين والديمقراطية في العلاقات الأسرية قد يفرز آثاراً سلبية،

574-552 الصفحة:	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات
-----------------	----------------------------------	---	---

كارتفاع نسب الطلاق وصراع الأجيال، وخلق حالة من اللاتوازن في الوحدة الأسرية باعتبارها الخلية القاعدية للمجتمع". (درواش، رايح (2012) ص 219).

ففي غياب مشورة ومباركة الأولياء أو الأقارب غالبا ما يكون الاختيار غير عقلاني وغير مدروس بما يضمن الديمومة فكما أنه تأسس في الأول على قرارات فردية عاطفية فإن التراجع عنه في أي وقت وظرف سيتم أيضا بقرارات فردية انفعالية، وفي كثير من الأحيان تكون غير مسؤولة عن قرار الانفصال في حد ذاته وعن كل تبعاته السيئة المحتملة على الصعيد الفردي والجماعي وهذا بسبب فقدان القدر المطلوب أو الحد الأدنى من التضامن والترابط الاجتماعي الذي يوجه هذه الفردية واختياراتها المختلفة في الاتجاه الإيجابي المتناغم على الأقل مع قيم وتطلعات الجماعة الأسرية للزوجين لأن هذه الاختيارات حسب الباحثة "صباح عياشي" غالبًا ما تكون مبنية على المظاهر والوعود، وتتجاهل المقاييس الأساسية للاستقرار الأسري مثل الأخلاق والمستوى التعليمي والتدين والحسب والنسب، مما يؤثر سلبيًا على الحياة الزوجية المستقبلية. (صباح، عياشي، (2008) ص 195).

وسوء الاختيار الزوجي الناتج عن الاختيار الحر للقرين لا تقتصر نتائجه على التسبب في مشكلات أسرية مثل الصراع والخلافات الزوجية وانعكاساتها السلبية على كل أفراد الأسرة وصولا إلى التفكك الأسري وازدياد معدلات الطلاق وتبعاته على الهشاشة النفسية والاجتماعية عند الأولاد في حالة وجودهم وإنما قد ينتهي في حال بقاء الزوجين تحت سقف واحد لأسباب قاهرة كما أكدته العديد من الدراسات إلى جرائم أسرية في مقدمتها الخيانة الزوجية والعنف الأسري وحتى جريمة القتل.

2-1 الإنفلات التربوي بسبب توسع الروابط الاجتماعية عبر جماعة الرفاق:

في الماضي كانت الأسرة على علم و متحكمة في جميع الأوساط والبيئات المحتملة التي يتواجد فيها الأبناء كما كانت على دراية تامة بجماعة الرفاق التي ينتمون إليها لأن شبكة القرابة كانت سائدة وممتدة إلى جماعة الجيران ومنه إلى جماعة الرفاق في نسبة كبيرة منهم، فقد كانوا معروفين لديها وربما مختارين من طرفها، ومع تفكك روابط القرابة وروابط الجيرة والحراك السكاني غير المنظم الناجم عن عمليات السكن والإسكان الاستيعابية إلى أحياء سكنية جديدة بطريقة لا تراعي الانسجام بين الأفراد و تطمس معالم هويتهم الاجتماعية وظهور وسائط تكنولوجيا جديدة للتنشئة الاجتماعية مثل التلفزيون والتلفون الذكي وما يحمله من وسائل التواصل الحديثة بالإضافة إلى التساهل باتباع العادات العصرية في التعامل مع الأبناء بترك حرية اختيار الأصدقاء من خلفيات متنوعة ومتباينة اقتصاديا وثقافيا وأخلاقيا سواء في الوسط السكني أو المدرسي أو الافتراضي .

هذه العوامل أدت إلى توسع وتنوع كبير في روابط جماعة الأقران بالنسبة للأبناء بشكل عشوائي وغير منضبط لاشتغالها خارج إشراف الأسرة ومراقبتها وكل مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية، ففي ظل تراجع السلطة الأبوية والوالدية وضعف الروابط الاجتماعية وضعف آليات الضبط المجتمعية ساهم ذلك في انفلات الأبناء صغارا وشبابا

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: إبراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

وانتشار عدوى الانحراف السلوكي بينهم وبرز إشكالات عميقة وظواهر خطيرة تتعلق بهم وتنعكس سلبا على المجتمع مثل: الكلام البذيء ، الهروب من المنزل ومن المدرسة ، السرقة، عمالة الأطفال ، استخدام العنف الجسدي ، التورط في جرائم أخلاقية ، الرسوب المدرسي وتوتر العلاقة مع الآباء و المعلمين و رجال الشرطة وكل ما يرمز إلى الاحترام والانضباط والتوجه إلى تعاطي المخدرات وتكوين جماعات مضادة مع الارتباط بها والامثال لطقوسها وثقافتها الخاصة.

أي أن هذا التنوع بالنسبة للصغار والفئات الشبابية كان له مفعول عكسي وعمل على تعدد وتشتت الهويات والمراجع التربوية عندهم مما جعلهم بسبب الفراغ التربوي الناجم عن ضعف التنشئة الاجتماعية التي تلقوها إلى التشكيك في قيمهم و هويتهم وشخصيتهم القاعدية وأدخلهم حالة اللامعيارية ودفعهم إلى الأخذ بالنماذج السلوكية من جهات غير مأمونة تشجع على الانحراف أكثر من الاستقامة وإلى اتخاذ بيئات انحرافية محضة كبدايل للأوساط المحترمة التي تمثل المؤسسات المرجعية السليمة مثل الأسرة والمدرسة وحتى الأماكن المقدسة كالمساجد نظرا لتراجع مكانة هذه المؤسسات كخطوط دفاع أساسية وانحصار أدوارها وتقليص صلاحيتها الاجتماعية والتربوية وفي هذا السياق تلاحظ الباحثة زينب حميدة بقادة " أن هناك العديد من الأسباب التي تدفع بالأحداث إلى الهروب إلى الشارع والانضمام إلى جماعة الرفاق التي تعتبر الوسط الضروري للتخلص من القلق الذي يعانون منه بسبب وضعهم المتأزم فيجعلون من الشارع الذي يفرض عليهم قواعده وقوانينه من خلال جماعة رفاق السوء بيتهم الثاني الذي يجدون فيه الحماية والولاء والأمن. " (بقادة، زينب حميدة (2012) ص 71)

فقد تحولت مخالطة جماعة الرفاق وتنوعها الغير منضبط في بيئات غير متحكم فيها إلى أكبر العوامل لانحراف الأبناء خاصة في الأحياء السكنية المزدهمة والمدارس الكبيرة المكتظة وعند الأسر العاجزة عن إحداث التفاعل الواعي لأبنائها مع وسائل التواصل الاجتماعي ومواكبة تحدياتها وما تحويه من تنوع رهيب في المحتوى الرقمي وفي الخلفيات الجغرافية والثقافية والأخلاقية للأشخاص المقترحين كأصدقاء.

"فالسلوك الإنحرافي ينتقل للأحداث غالباً عبر المخالطة والتقليد في بيئتين رئيسيتين: المدرسة، حيث يستدرج المتسربون أقرانهم المتمدرسين نحو أنشطة منحرفة في ظل غياب الرقابة الأسرية، والحي السكني، الذي يشكل فضاءً خصباً لتشكيل جماعات رفاق السوء وتبادل الأنماط السلوكية الجانحة بسهولة". (بقادة، زينب حميدة (2012)، ص 71).

أما البيئة الثالثة فهي البيئة الرقمية الافتراضية ولا تقل خطورة عن البيئتين السابقتين إن لم تكن أخطرها فقد ساهم استغراق الأبناء فيها واستخدامهم لشبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بدون ترشيد إلى تكثيف وتنويع الروابط الافتراضية مع جهات غير مسؤولة أو مجهولة على حساب الاتصال الأسري بين الآباء والأبناء والأقارب "حيث أثر هذا الاستخدام على نوعية الاتصال مع الآباء الذي بات يتسم بالمحدودية بالمقارنة مع كثافة وحجم الاتصالات التي ينخرط فيها الأبناء عبر شبكة الأنترنت ". (قطوش، سامية (2012)، ص 135)

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

وبالتالي تقييد الرقابة الأسرية عن مجريات حياة الأبناء وكواليسها التي تستبطن الكثير من عوامل الإنزلاقات والأخطار الجسيمة.

فبعد تحول البيئة الرقمية إلى بيئة مفضلة لكل أنواع الانحلال والتحرر من التعاليم والتعليمات والضوابط تمكن الأشخاص المنحرفون والشبكات الإجرامية من استغلالها و استدراج الأطفال والشباب إلى أنشطة مشبوهة وابتزاز الأطفال والفتيات من خلال صورهم وفيديوهاتهم أو إغرائهم بإغراءات مادية وجرحهم إلى جرائم جنسية أو جرائم ترويع المخدرات وغيرها، وفي بعض الحالات يتعرض أولئك الأطفال والفتيات إلى التصفية الجسدية والقتل بأبشع الطرق لإخفاء الآثار وتضليل المتابعة القضائية، ومن التأثيرات السلبية للروابط الافتراضية على فئة الشباب " إتاحة فرص التحدث بين الجنسين دون علم الأسرة الشيء الذي وصل أحيانا إلى حد الإنفلات" (قطوش، سامية (2012)، ص 135).

3- الانفتاح التكنولوجي في مجال التواصل الرقمي وإعادة تشكيل الروابط الأسرية:

تعتبر الأسرة كجماعة أولية مرجعية للتنشئة الاجتماعية تحتضن الأفراد من بداية حياتهم إلى نهايتها أفضل نموذج يتميز بديناميكية كبيرة في التفاعلات اليومية والعلاقات وتوزيع الأدوار، كما تختص الروابط القرابية الأسرية التي تؤطر كل ذلك ببنية اتصالية قيمة ورمزية تختلف عن ما هو موجود في الأنواع الأخرى من الروابط مثل: الجيران، الأصدقاء. الدراسة، العمل... فهي الأشد تأثيرا وتأثرا خاصة في المراحل العمرية قبل حصول الاستقلالية والأهلية الاجتماعية والانفصال التدريجي للأبناء عن الأسرة، "و أهم خاصية كانت تميز الروابط الأسرية قديما هو التفاعل الواقعي، وقد كانت خاضعة لنظام القيم الأخلاقية العائلية والتي تترجم في إجبارية المساعدة العائلية بضرورة ملحة مستعجلة، إلى حد التضحية" (معروف، أسماء (2024)، ص 326).

أدى الانفتاح التكنولوجي في مجال الاتصال حديثا إلى توسع الروابط الاجتماعية في المجتمع الرقمي وتلبس الطقس الاتصالي بملابسات جديدة غير تلك التي كانت موجودة في المجتمع الواقعي وتغيرت معها قواعد وبنى العملية التفاعلية الاتصالية وبرزت مظاهر الاستخدام الانعزالي لوسائلها الإلكترونية و مفاهيم مثل: الهوية الرقمية والمواطنة الرقمية ما استدعى مسألة الرابطة الاجتماعية إلى مائدة المسائلة وأثير النقاش مجددا عن كيفية و إمكانية تحقيق الترابط الاجتماعي في ظل متغيرات تهدد بقاءه أو قيامه من البداية، وهذه المرة مع متغير تشابك الواقعي والافتراضي في الوقت الذي لا يزال النقاش الذي سبقه محتدما عن إمكانية تحقيقه في وجود أفراد أكثر استقلالية وفردانية في المجتمع الواقعي، وعليه يتعد موضوع الرابطة والهوية الاجتماعية في السوسيولوجيا المعاصرة لأن المجتمع الافتراضي يزيد من تكريس تلك الفردانية في الواقع ويفتح المجال للأفراد للتقنع بأكثر من هوية واحدة في عالم غير واقعي (هويات مزيفة ومجتمع مزيف)

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

الأمر الذي يقدم مبررات إضافية لعلماء الاجتماع الذين يعتقدون بأن الرابط الاجتماعي في أزمة، خاصة في المجتمعات التي لم تمر من الروابط الدموية إلى الروابط الحديثة مثل المجتمع الجزائري .

هذا الأخير الذي مر إلى الروابط الافتراضية جزئيا ونسبيا والتحقق بالعالم الرقمي ولم يكتسب الكفاءة والحصانة الكافية لتوظيفه والتحكم فيه للاستفادة منه وتجنب أضراره، ويلاحظ أن نشوء المجتمع الرقمي في الجزائر عن طريق التفاعل والترابط الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي بدأ متأخرا نوعا ما لكن سرعان ما عرف نموا وكثافة بلغ بها معدلات عالية في استخدامات الأنترنت وعدد المنتسبين إليه خاصة من المراهقين والشباب وكان من أهم نتائج التفاعل الافتراضي على صعيد الروابط الأسرية بنويا ووظيفيا ما يلي:

- "أدى إلى تشكيل علاقات افتراضية بعضها تحول إلى واقعي وبعضها بقي افتراضيا. يفسر هذا تأثير المجتمع الافتراضي على تفاعلات الفرد، دون منعه من حمل هويات متعددة (فاعلة، منسحبة، مغتربة)، ويعود ذلك إلى طريقة تفاعله مع المضمون الثقافي وشدة التفاعل (قوارح هجرة، بغداد خيرة (2020)، ص 88).
- "إعادة تشكيل الروابط الأسرية، وغياب الحوار الأسري التقليدي ليحل محله «حوار الإنسان مع الآلة» (شعبان ، كريمة (2022)، ص 107) "، ومن ملامح هذا التشكيل أيضا " تراجع التفاعل الأسري ضمن المجتمع المحلي الواقعي، وضعف الروابط الأسرية الواقعية بين أعضاء العائلة، سواء على المستوى العمودي بين الأبناء والأولياء، أو على المستوى الأفقي بين أبناء العائلة (معروف، أسماء (2024) ص 333).
- الروابط الاجتماعية الناتجة عن التفاعلات الافتراضية أصبحت تقدم تنشئة إجتماعية هجينة من حيث المحتوى والأساليب والأهداف لا تنضبط مع النسق القيمي والأخلاقي وانطلاقا من ذلك فإنها تقدم تسهيلات لكل أفراد الأسرة (الوالدين والأولاد) وتغريهم بالانفلات والانحراف على مستوى العالم الافتراضي نفسه وعلى مستوى العالم الواقعي وقد سبقت الإشارة إلى بعض إنفلاتات الأولاد في العنصر السابق أما إنفلاتات وانحرافات الوالدين بسبب الروابط الافتراضية التي تضرب الرابطة الزوجية في الصميم وتفكك الروابط الأسرية بالطلاق وغيره فتأتي جريمة الخيانة الزوجية الافتراضية التي كثيرا ما تتحول إلى ممارسة واقعية كأبرز وأشهر مثال على ذلك ، إلى جانب ظواهر مرضية أخرى كالعنف الزوجي والإهمال الأسري .

- النتائج (الاستنتاج العام):

- إن الأشكال والأنماط الأسرية المتنوعة التي تمثل الأسرة الجزائرية المعاصرة حاليا شديدة الصلة بطبيعة الروابط الأسرية والاجتماعية إذ لا يمكن الفصل بينهما من الناحية الدراسية للتصاقهما واقعا ، فكل منهما ينعكس على الآخر ويتشكل ويتطور أو يتراجع تبعا لحيشاته ومستجداته لأنهما يعتمدان على نسق قيمي واحد يجمع

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

بينهما، فالأسرة في حد ذاتها تعتبر أهم جماعة وأهم رابطة إجتماعية تتضمن مجموعة من الروابط مثل القرابة ، الزوجية ، المصاهرة ، الأبوة والأمومة ، البنوة ، الأخوة، وحتى روابط الجيرة لأنها تتكون بين أسرة وأسرة أو عدة أسر، وفعالية هذه الروابط في الحياة الشخصية للأفراد هي المسؤولة عن فعاليتهم في الحياة الاجتماعية العامة، كذلك فإن الروابط الجماعية والدموية والتقليدية تتعلق بالشكل الممتد بينما تتناسب الروابط التعاقدية المجتمعية والحديثة مع الشكل النووي وهي التي تسهل على الدولة كرابطة إجتماعية كبرى عملية استيعاب أفرادها كمواطنين ممثلين لمنظومة الواجبات والحقوق ، كما أن عملية انتقالية أو تنقل الأسرة بين الممتد والنووي تنسحب على بينية الروابط الاجتماعية بين التقليدية والحديثة وبالتالي فإن هذه الأسرة الانتقالية المعاصرة تتسم بعدم الاستقرار والتنوع والتعدد الأمر الذي يترتب عليه مجموعة من الإشكالات والتحديات الكبرى.

• يمكن القول أن نسيج الروابط الاجتماعية بكل أنواعها انطلاقا من الروابط الأسرية تعرض إلى جملة من عمليات التركيب وإعادة التركيب ، الانحصر والتراخي والتمدد ، التفكك والتنوع وهذا بحسب وجهات نظر الباحثين المشتغلين بمسألة الرابطة الاجتماعية في الجزائر ، و قد حدثت هذه العمليات لمسايرة الحياة المعاصرة المطبوعة بالتوتر والسرعة و التعقيد وما صاحبها من ظهور خيارات وفرص وآفاق وفضاءات جديدة ومتجددة ساهمت في تطور الأسرة وتوفير ظروف نجاح أفرادها أو فشلهم.

• نظرا للتنوع في الأوضاع الأسرية والانفتاح الاجتماعي والاقتصادي الذي عرفه المجتمع الجزائري فإنه يمكن لبعض الأسر القدرة على تغيير ظروف حياتها في حدود ما تسمح به المعطيات الواقعية أن تباشر بصورة واعية مجموعة من التعديلات و الخيارات الخاصة بما فيما يخص الناحية العلائقية و السكنية والمهنية ،اختيار البيئة التربوية الصالحة للأولاد وغيرها من الخيارات الإستراتيجية الأخرى التي تستهدف تحقيق جودة الحياة واستقرار الحالة النفسية والاجتماعية لجميع أعضائها بالاستغلال الأمثل لدائرة الروابط الاجتماعية المتنوعة والمتاحة مع الاجتهاد في تلبية مطالب القيم الفردية والقيم الجماعية من غير إخلال بإحداها ، أما الأسر العاجزة والغير مكفية فتستلم لضغوطات الحياة الأسرية والمهنية والسكنية والبيئية والصحية وتتكيف معها بأية طريقة كانت مع ارتفاع احتمالية تعرض أفرادها للضرر المادي والمعنوي وللأمراض والآفات بكل أنواعها لأن ارتباطها الإجتماعي ناقص وسلي وليس في مستوى التحديات الراهنة والمستقبلية .

• التنوع في الروابط الاجتماعية ما بعد الأسرة الموسعة في المجتمع الجزائري في خضم التحول إلى الأسرة النووية بخصائصها المحلية والتحول من القيم الجماعية التقليدية إلى قيم الفردانية الحديثة بقدر ما اتسم بالكثافة والمرونة والانفتاح وتعزيز فرص الحضور الاجتماعي والإفتراسي و توفير المزيد من مصادر الاعتراف والمؤانسة الاجتماعية للأفراد المنخرطين فيها بقدر ما أثر تأثيرا سلبيا على جانب الحماية من تقلبات الحياة ومن المشكلات

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن قفة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

الاجتماعية ومن مظاهر الإنفلات الإجتماعي بالخصوص عند الفئات الأضعف والفئات الهشة وجميع من هم بحاجة إلى رعاية وتأهيل إجتماعي .

■ خاتمة:

إن التنوع والتوسع في الروابط الاجتماعية وممارستها المستحدثة لم يكن دائما في صالح الأسرة الجزائرية المعاصرة ولم يمثل في كل الحالات رأس مال إجتماعي إيجابي لأفرادها، نظرا لعجز الأفراد بصفة عامة والمربين والموجهين بصفة خاصة عن الاستثمار الأمثل في هذه الروابط بسبب نقص الوعي في التعاطي والتفاعل الإيجابي معها و لعدم قدرة الدولة الرابطة الاجتماعية الكبرى على تنظيم المجتمع بخصائصه وقيمه الجديدة وروابطه المتنوعة من خلال إستراتيجية وطنية تهدف إلى ترميم وتعويض روابط القرابة وروابط الجيرة التي عرفت تفككا وتراجعا جزئيا ترك آثارا كبيرة و ملحوظة على عدة مستويات من الحياة الاجتماعية وفي نفس الوقت تفعيل الآليات الضابطة للعلاقات والجماعات والمؤسسات في ضوء التغيرات المستجدة انطلاقا من العائلة وهذا لأن المجتمع الجزائري في طبيعته لا يزال يشتغل على الروابط القرابية العائلية أكثر من غيرها ولم يتأهل بعد إلى مستوى الروابط التعاقدية المجتمعية الحديثة حيث لاتزال بعض القيم التقليدية سارية في روح مؤسساته المختلفة بسلبياتها إيجابياتها ، كما أنه من حين إلى آخر يعيد إنتاجها في أشكال جديدة و لم يصل كذلك إلى مستوى التعامل الناجع مع تحديات التعقد والتنوع والانفتاح الإجتماعي وقد مر معنا بعض الأمثلة على ذلك بسبب ضعف الضبط التقليدي والحديث ، وهذا الوضع الانتقالي المتأرجح للمجتمع والأسرة الجزائرية والروابط الاجتماعية التي تحافظ عليهما وتجعلهما ممكنين يمكن أن يقرأ سوسيولوجيا على قراءتين :

■ إما أنه في حالة تكيّف مستمر مع مختلف التغيرات مع المحافظة على الهوية الذاتية ومحاولة التوفيق بين القيم الفردية والقيم الجماعية.

■ وإما أنه في حالة البحث عن الذات في وسط المرجعيات العرفية والدينية والمدنية والوطنية والعلمية والقيم الفردية والقيم الجماعية، وفي كلتا الحالتين لا بد من التحضير لمنظومة متكاملة من التدخلات الأسرية والسياسية والأكاديمية تناسب رهانات كل حالة

-اقتراحات عملية:

- (1) التركيز على أهمية تخصص علم الاجتماع العائلي: من خلال تكييف الدراسات السوسيولوجية في حقل علم اجتماع العائلة لأهليته في تحليل ومعالجة مختلف القضايا والتحويلات الجوهرية للأسرة الجزائرية المعاصرة.
- (2) تعزيز مكانة الأخصائي الإجتماعي العائلي في المجتمع الجزائري: من خلال إعطائه صلاحية واسعة وتفعيل دوره في طريقين: البحثي والمهني مع التركيز على محورين: الأول خاص بدراسة ومتابعة الأطر والأشكال المتراجعة من الروابط الاجتماعية الأولية وآثارها على قضايا الأسرة وثانيا متعلق برصد ومراقبة الأشكال الحديثة من الروابط الاجتماعية النابعة من الانفتاح والتنوع ووظائفها الإيجابية والسلبية.

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن ققة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

3) اعتبار التنوع في الروابط الاجتماعية ك رأس مال إجتماعي: أي التعامل معه كقيمة وظيفية تستغل في الاستثمارات الاجتماعية الإيجابية من خلال التوعية والتربية الأسرية والمدرسية والإعلامية والبرامج الحكومية لتلبية الطموحات الفردية والاجتماعية في آن واحد وليس كمطلب فقوي أو مجتمعي أيديولوجي فقط لأن المخاوف والمخاطر والخسائر الناشئة عن التنوع غير المنضبط لا تقل عن مخاوف التفكك والتراجع.

■ المراجع:

1. بقادة، زينب حميدة (2012) " مشكلات الأحداث في بعض أحياء المدن بالجزائر وعلاقتها بالجنوح " دراسات إجتماعية، مجلد 04 العدد 01، الجزائر: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية بالجزائر.
2. بن بعلوش، أحمد عبد الحكيم (2014) " رهن الأسرة الريفية الجزائرية في ظل مجتمع حضري يتوسع"، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، مجلد 01 العدد 20، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة.
3. بومخلوف، محمد (2006) "نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته دراسة إحصائية وتحليل وصفي"، سلسلة الوصل، العدد 2، منشورات كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الجزائر 2005-2006، فعاليات الملتقى الثالث قسم علم الاجتماع 20-21 جانفي 2004، الجزء الأول)
4. بومخلوف محمد وآخرون (2008). واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري " القطيعة المستحيلة "، الجزائر: دار الملكية، ط1.
5. بودون ريمون وبوريكو فرونسوا (1986) المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة/ سليم حداد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
6. حمدوش، رشيد (2009). مسألة الرباط الإجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة، الجزائر: درا هومة.
7. خواجه، عبد العزيز (2018) سوسيولوجية الرابط الاجتماعي بناءات مفاهيمية ومسارات نظرية. ألمانيا: نور للنشر.
8. درواش، رابح (2012) علم اجتماع العائلة، القاهرة: دار الكتاب الحديث.
9. سولمية، نورية (2015) "الرابط الإجتماعي الحضري دراسة سوسيو أنثروبولوجية للعلاقات الاجتماعية بين الجيران في حي الهضاب بأرزو وهران": أطروحة دكتوراه علوم، الجزائر، جامعة وهران2، إشراف حجيج الجنيذ.
10. شعبان، كريمة (2022). الاسرة الجزائرية والاتصال الأسري التفاعل، العلاقات والتحديات في ظل تكنولوجيا الاتصال الجديدة، الجزائر: شركة الأصالة للنشر.
11. طلحة، بشير (2021) سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي، الجزائر جامعة الأغواط: مخبر سوسيولوجيا الاتصال الثقافي: القيم والتمثلات والممارسات.
12. عياشي، صباح (2008) الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه دولة، الجزائر: جامعة الجزائر، إشراف مغربي عبد الغني.
13. غيدنز، أنتوني (2005). علم الاجتماع، ترجمة/الصياغ فايز، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط1.
14. قاسمي، ناصر (2013). سوسيولوجيا العائلة والتغير الاجتماعي، القاهرة مصر: دار الكتاب الحديث، ط1.

عنوان المقال: سوسيولوجية الروابط الاجتماعية الأسرية في الجزائر - بين ديناميكية التنوع والتحول القيمي وتحديات الإنفلات	المؤلف 1: ابراهيم بوشناق المؤلف 2: سعاد بن ققة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 552-574
---	---	----------------------------------	-----------------

15. قطوش، سامية (2012). الأسرة في زمن العولمة، الجزائر: دار الخلدونية، ط1.
16. قوارح هجرة، بغداددي خيرة، (2020)، "العلاقات الاجتماعية بين المجتمع الحقيقي والمجتمع الافتراضي"، مجلة الباحث المجلد 12 العدد 04، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
17. كرابية، أمينة (2018) "التغير الاجتماعي وانعكاساته على الرابط الاجتماعي في المجتمع الحضري، دراسة ميدانية لرابط القرابة ببلدية السانيا بوهران"، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 04 العدد 07، الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.
18. لحبيب، ربيع (2012) "لحات سوسيولوجية عن الأسرة الجزائرية"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 05، العدد 03 ص240-257 الجزائر: منشورات جامعة سعد دحلب البليدة.
19. مامي زارقة، فيروز (2019). الأسرة والانحراف " بين النظرية والتطبيق عمان: الأردن، دار الأيام.
20. معروف، أسماء (2024)، "الوسائط الإلكترونية والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، مقارنة أنثروبولوجية للممارسات والتمثيلات"، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 13 العدد 02، الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.
21. القريشي، غني ناصر (2005)، مقدمة في الضبط الاجتماعي، طرابلس: مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ط1.
22. Boutefnouchet Mostefa (1982). La famille algérienne, évolution et caractéristiques récentes, Alger : Société Nationale d'Édition et de Diffusion.
23. Hadjij, Chérifa (1998) "Famille, Logement, Propriété à Alger", Insaniat, Volume2, Numéro 1 Pages 99-107
24. Mesure , Sylvie (2020). L'appartenance communautaire est-elle un obstacle à la citoyenneté ? Dans Serge Paugam (Dir), 50 questions de sociologie (1ère éd, 73-82) Paris, PUF.
25. Widmer, Eric (2020). "La famille une institution en déclin ? Dans Serge Paugam (Dir), 50 questions de sociologie" (1ère éd, 377-383) Paris ,PUF.